

نموذج آدامز لعملية القراءة

The Adams Model of the Reading Process

Marilyn Jager Adams (1990) - cognitive model

يصف نموذج آدامز عملية القراءة، الذي طورته مارلين جاجر آدامز عام ١٩٩٠، بأنها عملية تفاعلية تتضمن معالجات متعددة متوازية تعمل في آن واحد لبناء المعنى. يحدد هذا النموذج المعرفي، (المبني على عمل سيدينبرغ وماكلياند-Seidenberg and McClelland، the "triangle model")

أربعة أنظمة رئيسية:

النظام الإملائي (التعرف البصري/الجرافيكي على الحروف)

Orthographic system (visual/graphic letter recognition)

النظام الصوتي (معالجة أصوات الكلام)

Phonological system (processing speech sounds)

النظام الدلالي (فهم معنى الكلمات)

Semantic system (understanding the meaning of words)

النظام السياقي (النحوي/الخطابي. استخدام المعلومات المحيطة للمساعدة في التفسير).

Contextual system (grammatical/discursive; using surrounding information to aid interpretation).

هو نموذج إدراكي للقراءة، يصف التفاعل بين أربعة أنظمة معالجة: الإملائي، الصوتي، الدلالي، السياقي. يقترح هذا النموذج، أن التعرّف على الكلمات وفهمها يتم من خلال معالجة متوازية وتفاعلية لهذه الأنظمة، مما يسمح بقراءة فعّالة بغض النظر عما إذا كانت المعالجة "من الأسفل إلى الأعلى" (حرفًا بحرف) أو "من الأعلى إلى الأسفل" (موجهة بالمعنى).

المكونات الرئيسية لنموذج آدامز:

أ. نظام المعالجة الإملائية: يتعامل مع الأشكال المرئية للكلمات (الرؤسَم-مرفيما-morfema-Grapheme الحروف وأنماطها). تُدوّن الوحدات الخطية غالبًا داخل أقواس بزاوية: (أ)، (ب) <الغرافيم-Grapheme - تُشتق كلمة غرافيم التي صيغت قياسًا على كلمة فونيم، من كلمة غرافو في اليونانية القديمة بمعنى "اكتب".

- هي أصغر وحدة في نظام الكتابة لأي لغة.

- تشمل الحروف الأبجدية، والأرقام، وعلامات الترقيم.

- على سبيل المثال، حرف "أ" في اللغة العربية أو حرف "A" في اللغة الإنجليزية هما غرافيمان.

- وحدة الغرافيم يمكن أن تمثل فونيمًا واحدًا أو عدة فونيمات في اللغة المنطوقة.

ب. نظام المعالجة الصوتية: يتعامل مع أصوات الكلمات (الصّوْتَم-فونيم-phoneme-Phoneme) وكيفية تمثيلها في اللغة المنطوقة. الصوْتَم (الفونيم): هو الوحدة المجردة التي تُميّز المعنى، ويكتب بين خطّين مائلين مثل /ب/.

الفونيم-Phoneme

- هو أصغر وحدة صوتية ليس لها معنى بحد ذاتها، ولكنها قادرة على تغيير معنى الكلمة.

- على سبيل المثال، حرف "ب" في كلمة "باب" هو فونيم، وعند استبداله بحرف "ت" في كلمة "تات" يتغير معنى الكلمة، مما يوضح أن "ب" و "ت" هما فونيمان مختلفان.

- يمثل الفونيم صوتًا معيّنًا في نظام اللغة.

ج. نظام معالجة المعنى (الدلالي): يُركز على معنى الكلمات وفهم المفاهيم التي تُمثلها. يتضمن فهم القواعد، وبنية الجملة، وكيفية ارتباط الكلمات ببعضها البعض لخلق معنى ضمن نص أكبر. (التحليل الدلالي، المعبر عنه، هو عملية استخراج المعنى من النص).

د. معالجة السياق أو القرينة: هو النظام الذي يستخدم النص المحيط، والمعرفة السابقة، وغيرها من الإشارات السياقية لتفسير معنى الكلمات والجمل. التعريف الاصطلاحي للسياق: بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. ودائمًا ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها — إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية.

كيف يعمل هذا النموذج؟

3 تفاعل الأنظمة: لا تعمل هذه الأنظمة بشكل منفصل، بل تعمل معًا بطريقة تفاعلية ومتوازنة. التعرف الفعال على الكلمات: يُمكن للقراء التعرف على الكلمات من خلال استخدام أيٍّ من هذه الأنظمة أو جميعها.

المعالجة المتوازنة: يُراعي النموذج كلاً من العمليات التي تعتمد على البيانات (من الأسفل إلى الأعلى)، مثل نطق الكلمات، والعمليات التي تعتمد على المفاهيم (من الأعلى إلى الأسفل)، مثل استخدام المعرفة الأساسية لاستنتاج المعنى.

مسار التطور: مع أن النموذج نفسه لا يتناول القراءة المشتركة للكتب، إلا أن وصفه للمعالجة المعرفية أساسي لفهم كيفية تطوير القراء، من المبتدئين إلى الخبراء، لكفاءتهم من خلال التفاعل بين هذه الأنظمة المختلفة.

يقدم نموذج آدمز إطارًا شاملاً لكيفية معالجة الدماغ للغة المكتوبة، مع التركيز على المشاركة المستمرة والتفاعلية للمعلومات البصرية والسمعية والدلالية لتحقيق فهم القراءة.

مراحل القراءة عند آدم

1. المرحلة اللوغوجرافية

يتعرف الطفل على الكلمات كاملةً من خلال شكلها العام، مثل شعار أو رسم.

لا يُحلل الطفل الحروف أو الأصوات، بل يتعرف على الكلمات المألوفة كوحدة واحدة (على سبيل المثال، يتعرف على كلمة "كوكاكولا" من شكلها).

عادةً ما تحدث هذه المرحلة في رياض الأطفال.

2. المرحلة الأبجدية - مرحلة فك التشفير الصوتي

يبدأ الطفل بفهم العلاقة بين الحرف والصوت (الجرافوفونيمي).

يفك الطفل تشفير الكلمات من خلال قراءة كل حرف وصوت على حدة، وربطهما بكلمة كاملة.

هذه مرحلة حاسمة تتطور فيها استراتيجيات فك التشفير الأساسية.

3. المرحلة الإملائية - مرحلة التعرف على أنماط التهجئة

• لم يعد الطفل بحاجة إلى فك رموز الحروف حرفًا حرفًا، بل أصبح يتعرف على أنماط كاملة من الحروف ووحدات التهجئة.

• أصبحت القراءة أسرع وأكثر كفاءة، وبدأ الطفل بتطوير مفردات بصرية واسعة.

• في هذه المرحلة، اكتسب القدرة على تمييز التراكيب الصرفية.

• 4. مرحلة الاستراتيجيات المتقدمة - مرحلة القراءة الماهرة والهادفة

• أصبحت القراءة آلية، سلسلة، ومركزة على المعنى.

• استخدم القارئ استراتيجيات متقدمة لفهم النص، والاستنتاج، والتفسير.

• القراءة ليست تقنية فحسب، بل هي أيضًا معرفية ولغوية على مستوى عالٍ.

ملخص موجز:

• لوغوجرافي: التعرف على الكلمات كأشكال.

• أبجدي: فك الرموز باستخدام الحروف والأصوات.

• إملائي: التعرف على أنماط التهجئة.

• استراتيجي: قراءة سلسلة وهادفة.

تتطور مراحل القراءة من الطفولة المبكرة إلى البلوغ، بدءًا من اكتساب فك الرموز (الصفين الأول والثاني)، مرورًا بالقراءة بطلاقة (الصفين الثاني والثالث)، وانتهاءً بالقراءة بغرض اكتساب المعرفة (الصف الرابع فما فوق)، والقراءة من وجهات نظر مختلفة (من سن ١٤ إلى ١٨ عامًا)، وأخيرًا بناء معارف جديدة (من سن ١٨ عامًا فما فوق).

المراحل الرئيسية لاكتساب القراءة:

اكتساب فك الرموز (الصفين الأول والثاني):

يتعلم الأطفال قواعد التحويل بين الحروف المتحركة (الجرافوفونيميا)، ويتقنون الحروف الساكنة والمتحركة والتركيبات.

الهدف: فك رموز الكلمات بدقة، ثم تحديدها من خلال شكلها البصري.

القراءة بطلاقة (الصفين الثاني والثالث):

بعد التعرض المكثف للكلمات، يقرأ الأطفال أنماطها بسرعة وطلاقة.

يكتسبون القواعد الصرفية، مثل جذر الكلمة واللواحق.

القراءة بغرض اكتساب المعرفة (ابتداءً من الصف الرابع).

تصبح القراءة وسيلة لاكتساب معارف جديدة، وليست غايةً في حد ذاتها.

تصبح القراءة تلقائية وسلسة، وتتسع القدرة على دمج النصوص المختلفة.

القراءة من وجهات نظر مختلفة (من ١٤ إلى ١٨ عامًا).

تصبح النصوص أكثر تعقيدًا، واللغة أكثر تقدمًا، مما يتطلب التفكير النقدي.

يُطلب من القراء الانخراط في التفكير النقدي حول النص.

بناء المعرفة وإعادة بنائها (من سن ١٨ عامًا فصاعدًا).

يتحكم القراء في وتيرة القراءة ويكيّفونها مع هدفهم.

يتمكنون من تحديد أجزاء النص المهمة، وتحليلها، والحكم عليها، ودمج المعرفة وإعادة بنائها.

***يُوفق كتاب "البدء في القراءة" بين الجدل الذي قسّم المنظرين لعقود حول الطريقة "الصحيحة" لمساعدة الأطفال على تعلم القراءة. تقول آدمز:

ما أستطيع التفكير فيه، أستطيع التحدث عنه

ما أستطيع قوله، أستطيع كتابته

ما أستطيع كتابته، أستطيع قراءته

أستطيع قراءة ما أستطيع كتابته وما يستطيع الآخرون كتابته لأقرأه.

تعريفات:

مفاهيم النظام الدلالي:

6

• علم الدلالة (Semantics):

هو فرع من فروع علم اللغة الذي يدرس معنى الكلمات والجمل والعلامات اللغوية . النظام الدلالي هو النظام في علم اللسانيات المسؤول عن دراسة وتحليل معاني الكلمات والجمل والتركيب اللغوية، بما في ذلك العلاقات بين الكلمات، وكيفية انتقال المعاني، واتساق المعنى داخل النص، وكيفية ارتباط المعاني بالمفاهيم والسياقات المختلفة .

• التحليل الدلالي :

عملية ربط الهياكل النحوية بالمعاني المستقلة عن اللغة، بهدف فهم وتفسير العبارات والنصوص بأكملها، سواء كانت مكتوبة أو منطوقة .

• تألف المعاني :

تحقيق التوافق بين المعاني المعجمية والوظيفية للكلمات في الجملة الواحدة لضمان فهمها بشكل صحيح ومقبول .

• الحقول الدلالية :

دراسة الروابط والعلاقات بين الكلمات والموضوعات، وتحديد مجموعات الكلمات التي تشترك في دلالات معينة .

• علم الدلالة المعرفية :

يركز على كيفية بناء المعنى وتمثيل المعرفة، ويربط الدلالات بالوظائف المعرفية للإنسان، مثل الاستعارات المفاهيمية ونظرية النموذج الأولي .

أهمية النظام الدلالي:

• تفسير المعنى :

يتيح للأنظمة الحاسوبية فهم وتفسير النصوص المكتوبة أو المنطوقة، مما يجعله أساسيًا في مجالات مثل تحليل البيانات والبحث الإلكتروني .

• التواصل :

يساعد على فهم كيفية استخلاص المعنى من الرسائل، وتجنب سوء الفهم في التفاعلات اللغوية المختلفة .

• فهم اللغة البشرية :

يساهم في استكشاف كيفية تنظيم اللغة لمعانيها، وكيف تتغير هذه المعاني وتتطور بمرور الوقت وعبر السياقات الثقافية المختلفة .

عند المسلمين

ظهرت بدايات هذا العلم عند العرب والمسلمين وقالوا بالعلاقين الطبيعية أو العرفية بين اللفظ والمعنى، وأشهر من قال بالعلاقة الطبيعية بين اللفظ والمعنى هو عباد بن سليمان الصيرمي كما أشار إلى ذلك السيوطي، كذلك يفهم من رأي ابن فارس في النشأة التوقيفية للغة، أن العلاقة بين اللفظ والمعنى ذاتية لا عرفية. أما جمهور اللغويين المسلمين فيرون أن العلاقة بينهما عرفية اصطلاحية ولكن أغلبهم ظل يلتزم مناسبة بين أصوات الألفاظ ومعانيها دون أن يزعموا اطراد ذلك. كما بحث البلاغيون كالجرجاني والسكاكي وغيرهم، والذين وصلوا إلى دراسة معنى الكلمة (الدال والمدلول)، ومعنى الجملة (الإشارة، والاستدلال)، وتناوله اللغويون الغربيون المحدثون

بالبحث والدراسة في أواسط القرن المنصرم؛ حتى غدا اليوم علماً متكاملًا يدرس في أكثر جامعات العالم.



Marilyn Jager Adams

مارلين جاجر آدامز، أستاذة زائرة، قسم العلوم المعرفية واللغويات وعلم النفس، جامعة براون. حصلت آدامز على درجة الدكتوراه من جامعة براون في علم النفس المعرفي والنمائي عام ١٩٧٥. عملت الدكتورة آدامز مستشارةً لمحو الأمية في برنامج "شارع سمسم" ومستشارةً تعليميةً أولى لبرنامج "بين الأسود" على قناة PBS ترأست لجنة التخطيط وكانت عضوًا في لجنة البحث لتقرير المجلس الوطني للبحوث، "الوقاية من صعوبات القراءة لدى الأطفال الصغار" (١٩٩٨). وهي عضوٌ في لجنة تخطيط القراءة أو التوجيه التابعة للتقييم الوطني للتقدم التعليمي-NAEP- منذ عام ١٩٩٢. في عام 2013، نشرت ما يُحتمل أن يكون كتابها الأشهر، أساسيات ABC للأطفال الصغار. تشمل كتبها الأخرى الكتاب الرائد "البدء في القراءة: التفكير والتعلم حول المطبوعات".

المراجع:

Adams, M. J. (1994). Beginning to read: Thinking and learning about print.
Adams, M. J., Allington, R. L., Chaney, J. H., Goodman, Y. M., Kapinus, B. A., McGee, L. M., ... & Williams, J. P. (1991). Beginning to read: A critique by literacy professionals and a response by Marilyn Jager Adams. *The Reading Teacher*, 44(6), 370-395.